جامعة تكريت

كلـــية الـــتربيـــة للعلوم الانسانية

قســم التـــــاريخ / ماجستير تاريخ حديث

الصراع بين أذربيجان وأرمينيا

الاستاذ الدكتور

غفار جبار جاسم

جمهورية اذربيجان -:-

وهي احدى الجمهوريات المستقلة من الاتحاد السوفيتي تقع في الجزء الشرقي المنطقة ما وراء القوقاز، يحدها من الشمال جمهورية داغستان ومن الشمال الغربي جمهورية جورجيا ومن الغرب جمهورية ارمينيا ومن الجنوب الغربي تركيا ومن الجنوب ايران ومن الشرق سواحل بحر قزوين ، اعلنت اذربيجان استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في(٣٠ / آب / ١٩٩١) وقد شهدت البلاد فترة من الهشاشة السياسية، ثم اسفرت الانتخابات التي اجريت في حزيران (١٩٩٠) عن اختيار (ابي الفضل الشيبي) أو (ابي الفاز الشيبي) رئيساً للبلاد، وديانة الدولة هو الاسلام.

جمهورية ارمينيا-:-

تقع ارمينيا في الجزء الشمالي الشرقي من المرتفعات الارمنية على خط الحدود مع منطقة القوقاز وغرب آسيا، يحدها من الشمال جورجيا ومن الشرق اذربيجان ومن الجنوب ايران ومن جهة الغرب والجنوب الغربي تركيا ، تبلغ مساحتها حوالي (٢٩,٧٤٢) كم، حصلت على استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام (١٩٩١م) وتحديداً في (٢٣ / آب / ١٩٩١) وهى دولة مسيحية .

***اقليم ناغورنو كاراباخ و النزاع الارمني الاذربيجاني .**

ناغورنو كاراباخ أو مرتفعات (قره باغ)هو اقليم حبيس غير مطل على مسطح مائي حيث يتوسط ارمينيا و اذربيجان ، تبلغ فيه نسبة الارمنيين الى حوالي ٩٥ % من مجموع السكان في الاقليم ، اما مساحته تبلغ خو (٤٤٠٠)كم. وان موضوع النزاع هو موضوع يتعلق بالسيطرة على هذا الاقليم.

يشهد هذا النزاع جذوره من ادعاء ارمينيا ان اقليم (كارا باخ) كان جزاً من مملكة أرمينيا القديمة ومن امارة ارزاخ كما انه من المنظور الاثنوبولوجي قد تم استيطانه من طرف الارمن منذ العصور القديمة ، كما ان هذا النزاع كذلك ينبع من الخصوصية الديموغرافية لهذا الأقليم كون ان سكانه اغلبهم يتكون من الارمن ، حيث كانوا هؤلاء السكان يشعرون بالظلم التاريخي طالما انهم تابعون للسلطة الاذربيجانية ،الأمر الذي جعل رغبة الانفصال ملازمة لهم، هذا بالاضافة الى سلطات ارمينيا التي تسعى الى استرجاع هذا الاقليم وضمه بصورة نهائية إلى التراب الارميني.

***اصول النزاع:**

يعود الصراع بين كل من ارمينيا واذربيجان على هذا الاقليم إلى أهميته الجغرافية وحتى الرمزية ذلك ان ارمينيا تعتبره المجال الذي حافظ خلاله امرائها في العصر الوسيط على الاستقلال، في حين تعتبره اذربيجان نبعاً ثقافياً ومكان مولد فنانيها من الموسيقيين والشعراء.

لقد فافت فترة حياة النزاع بين الطرفين قرناً من الزمن حيث تراوحت ما بين السكون والتصعيد مرات عديدة ، ويعود ذلك الى بداية العشرينات من القرن. العشرين ، حيث انشأ الاتحاد السوفيتي بموجب قرار صادر عن ستالين في

(٥/ تموز / ١٩٢٠) منطقة للأرمن تتمتع بنوع من الاستقلالية ولكنها تبقى تابعة الى جمهورية اذربيجان الاشتراكية السوفيتية، الا ان ارمينيا ظلت منذ ذلك الحين تطالب بضمه اليها بشكل متواصل من اجل توحيد اراضيها . وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م اعلن الأرمن في الاقليم بأنهم سلطة محلية مستقلة عام (١٩٩١) في المقابل الغت اذربيجان. الحكم الذاتي وخاضت حرباً ضد المجموعات الارمنية الانفصالية فتوسعت دائرة الحرب لتصبح حرباً مع أرمينيا التي قدمت الدعم العسكري واللوجستي للأقليم.

***اسباب الصراع :**

تعد دوافع الصراع الاذربيجاني الارميني على اقليم كاراباغ متعددة ومركبة تتداخل فيها الابعاد المحلية والثنائية بالإقليمية وتحفر الصراع ثارات تاريخية وتعقيدات الجغرافية الجيوسياسية والاقتصادية ومن اهم اسباب الصراع.

اولاً :- الاسباب التاريخية -:-

الصراع بين الارمن والاتراك الذين يعتبرون ان الاذربيجانيين هم جزء منهم، حيث تتعمد ارمينيا استحضار الدور التركي كفاعل في تحقيق اذربيجان التقدم العسكري على الارض في محاولة لجر دول اخرى للتدخل مباشرة وابرز تلك الدول روسيا.

ثانياً:- الاسباب الجغرافية:

فأرمينيا تحتل اضافة الى اقليم (كارا باغ) خمس محافظات اخرى غربي اذربيجان منذ عام ١٩٩٤م، حيث تشكل الأراضي المحتلة نحو ٢٠% من اذربيجان وهو الوضع الذي ما يزال قائماً الى اليوم. بعد التوقيع على اتفاق هشت لوقف اطلاق النار في عام ١٩٩٤م.

ثالثا : الاسباب الاقتصادية:

وهو احد الاسباب الرئيسية ، فمن ناحية تعمل اذربيجان على زيادة مواردها المالية واستغلال ثرواتها ، ومن ناحية اخرى تحاول الاطراف الاقليمية تهديد انابيب النفط الممتدة الى تركيا التي تحاول تركيا من خلاله تقليل اعتمادها على الغاز الروسي والإيراني.

***تطور النزاع:**

لم يتوقف النزاع بين ارمينيا و اذربيجان بعد سيطرة ارمينيا على اقليم كاراباخ فقد بقيت الحروب بينهما ولكن بشكل متقطع، لتنفجر الازمة والحرب من جديد وذلك سنة (٢٠٢٠ م) ولعدة اسباب منها ما هو خارج اقليم النزاع والآخر هو لديمومة الصراع وتاريخيته، اما اهم الاسباب على اندلاع القتال من جديد في سنة ٢٠٢٠ م هي :

١_ارسال تركيا لمقاتلين سوريين الى أذربيجان.

٢_ تنامي المكانة الدولية لروسيا جعلت ارمينيا تشعر بمزيد من الثقة في الدعم الروسي لها.

٣_ ارتفاع ميزانية التسليح لدى البلدين .

*الموقف الدولي والاقليمي من النزاع:

اولاً الموقف التركي :-

تقف تركيا الى جانب اذربيجان لعدة اعتبارات هي:

١_ تشترك تركيا مع اذربيجان بروابط عرقية وثقافية ودينية وتاريخية مند ايام الدولة العثمانية.

٢- العلاقات التجارية مع أذربيجان واهمها الغاز الطبيعي حيث تسعى الى زيادة الغاز المستورد من اذربيجان وتقليل اعتمادها على روسيا وإيران بسبب العلاقات المتوترة بينها .

٣_ العلاقة المتوترة مع ارمينها بسبب اتهام ارمينيا لتركيا بأحداث عام ١٩١٥م بارتكاب مجازر بحق الارمن، ومطالبة ارمينيا في اراضي شرق تركيا بالاضافة الى ان استمرار سيطرة ارمينيا على (كار باغ)من المؤكد انه سيجر معه مطالب الارمن في ارمينيا الغربية.

ثانياً – الموقف الروسي -:

تجمع روسيا بأرمينيا علاقات وتعاون استراتيجي ومن هذه العلاقات هي:

١_تتقدم روسيا الدول المصدرة للسلاح الى ارمينيا بالاضافة الا ان ارمينيا فيها قاعدة عسكرية كبيرة روسية على اراضيها.

٢_ سعي روسيا الى ابعاد النفوذ التركي والأمريكي من المنطقة.

٣_لعامل التاريخي في مساعدة الجيوش الارمنية للجيوش الروسية في حروبها ضد الدولة الصفوية والعثمانية سابقاً.

٤_العامل الديني حيث الارمن ذو الديانة المسيحية .

ثالثاً _الموقف الايراني:-

تدعم ايران ارمينيا سراً وذلك لحساسية الاقلية الاذرية الموجودة في إيران والتي تطالب بمزيد من الحقوق، وعلى الرغم من انها سعت الى دور الوسيط في الصراع الارمني الاذربيجاني لما يحقق جمله من مصالحها ، لكنها تميل بشيئ من الحذر لدعم سياسات ارمينيا سراً ضد جارتها اذربيجان وذلك لوجود مصالح استراتيجية في علاقة ايران بأرمينيا وهي قائمة على اساس اقتصادي، وان اكثر ما يثير مخاوف ايران هو وجود الاقلية الاذرية التي تمثل ٢٠٪

من مجموع السكان في ايران، وخشيتها من المطالبة بالاستقلال والانفصال عن ايران، ولهذا كان دعمها سرياً لأرمينيا ، فهي تفضل عدم انتصار اذربيجان عسكرياً .

رابعاً_الموقف الاوربي :-

لقد كان موقف الاتحاد الاوربي هو وقف القتال والعودة للمفاوضات. بين الطرفين لمنع المزيد من التصعيد، حيث عملت هذه الدول للوساطة بين اذربيجان وارمينيا،فقدعملت من خلال هذه الدعوة على الرغبة في اعادة تفعيل مجموعة عمل مينسك المنبثقة عن مجلس الأمن.

خامساً _ موقف الولايات المتحدة الامريكية :-

انضمت الولايات المتحدة الامريكية إلى الدعوات العالمية لأرمينيا وأذربيجان لانهاء الاشتباكات بشأن اقليم كاراباخ، ولكن تحوم الشبهات حول الولايات المتحدة في دفع كل من اذربيجان وتركيا لإشعال الصراع لعدد من الاسباب اهمها .

١_ضرب المخططات الروسية في القوقاز و بحر قزوين .

٢_فتح باب التواجد الامريكي في المنطقة عبر تعظيم الدورين التركي والاسرائيلي. ٣_ ادخال روسيا في دوامة الصراعات الاقليمية.

*مخاطر وتداعيات الصراع على المستويين الاقليمي والدولي :

١_ تهديد أمن الطاقة :-

إذ يهدد الصراع بين الطرفين مشاريع نقل الطاقة المارة بالقوقاز والذي يبدأ من اذربيجان مروراً بجورجيا وصولا الى ميناء جيهان على البحر المتوسط ومنه الى اوربا. –

٢_ تهديد الامن البيئي والنووي العالمي:

اذ تهدد اذربيجان باستهداف محطة ميتسامور للطاقة الكهروذرية القريبة من العاصمة الارمنية (بريفان) المحطة التي انشأها السوفييت.

٣_ ارتفاع اسعار النفط عالمياً:

لأن اذربيجان هي احدى الدول المصدرة للنفط. خاصة اذا ما تعرض خط الانابيب (باكو – جيهان) للقصف من قبل ارمينيا.

٤_اندلاع موجات تزوح من القوقاز :

اذ يتوقع في حال استمرار الحرب من قبل الدولتين الى حدوث عملية نزوح كبيرة من جانب الدولتين وتعد ايران وتركيا وروسيا هم المرشحون لدخول هؤلاء النازحين .

* الخيارات المستقبلية لحل النزاع في قره باغ.

١- ***المقترح التركي***:

وهو الخيار الذي يقضي بانسحاب القوات الأرمنية من أغلب الاراضي التي استولت عليها سابقاً، مع موافقة البرلمان التركي على ارسال قوات لمراقبة وقف اطلاق النار.

٢-***المقترح الامريكي*** :-

وهو ان تعترف أذربيجان باستقلال اقليم قره باغ مقابل تعويض ارمينيا لأذربيجان بمنحها السيادة على منطقة (مغزي) المهمة استراتيجيا لكونها تفصل بين أراضيها ومنطقة (ناختشيفان) الاذرية في قلب الاراضي الارمنية، وقد رُفض هذا الخيار من قبل الطرفين.

٣-***المقترح الروسي*** :-

وهو دخول قوات دولية على رأسها القوات الروسية الى مناطق اذرية تحتلها ارمينيا وتحريرها لتشكل منطقة عازلة بين الطرفين وتعويض اللاجئين الأذريين من قبل المؤسسات الدولية ،وقد اعتبرت ارمينيا هذا الاجراء خطراً على امنها في حال عودة اللاجئين الأذربيجانيين اليها.

٤-***المقترح الاذربيجاني*** :-

وهو انسحاب القوات الارمنية من المواقع المحتلة قرب اقليم قره باغ. وعودة المهجرين اليها وفتح مفاوضات مباشرة بين الطرفين وجعل قرة باغ منطقة منزوعاً منها السلاح.

٥-***مقترح مجموعة مينسك*** :-

وهي مجموعة تابعة لمنظمة الامن والتعاون الاوربية (روسيا – فرنسا – امريكا) والذي ينص على اعتراف الاطراف الثلاثة (ارمينيا –اذربيجان – قره باغ) على ان وحدة اراضي اذربيجان مقروناً بنظام حكم ذاتي لأقليم قره باغ من قبل الارمن المحليين.